تطوير الكفاءات كبديل لتربية الموهوبين في ظل نماذج التنظير متعدد الذكاءات(نموذج Howard Gardner مثالا)

أ.د/ بوحفص مباركي

قسم علم النفس وعلوم التربية – جامعة وهران.

الملخص:

يعتبر مصطلح الموهبة من المصطلحات التي أثارت ولازالت تثير العديد من الجدل، كون تعريف الموهبة يختلف بإختلاف عوامل الزمان والمكان والثقافة. وبتصفح التعاريف الواردة في أدبيات الموضوع يمكننا تصنيفها ضمن ست فئات: 1- التعاريف السيكومترية مثل تلك المرتبطة بنسبة الذكاء.

2- تعاريف السمة التى تركز على الخصائص السيكولوجية للأطفال ذوى المستوى العالي من الأداء.

3- تعاريف الاحتياجات الاجتماعية وتشمل تعريف الموهبة فى ضوء قيم المجتمع واحتياجاته.

4- التعاريف التربوية التى تركز على وجود نسبة من التلاميذ الذين يحتاجون إلى خدمات تعليمية وتربوية خاصة تتناسب مع قدراتهم.

5- التعاريف التى تركز على القدرات الخاصة في مجالات معينة مثل الرياضيات أو الفنون أو العلوم.

6- التعاريف متعددة الأبعاد (العقلية والإبداعية والفنية والقيادية).

لقد تطور تعريف الموهبة منذ منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا تطورا كبيرا، فقد ركزت التعاريف الكلاسيكية على إعتبار القدرة العقلية General Intellectualability التي تقيسها اختبارات الذكاء هي المعيار الأساسي، وأن نسبة الذكاء 140 هي الحد الفاصل بين الطفل الموهوب والعادي. وفي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي توسعت التعاريف بإضافة بعد الأداء المتميز في المهارات الموسيقية

Scanned by CamScanner

والفنية، والكتابية، والميكانيكية، والقيادة الجماعية مع تأكيدها دائما على معيار القدرة العقلية.

أما التعاريف الحديثة فلم تعد تنظر إلى القدرة العقلية العالية كمعيار وحيد لتعريف الطفل الموهوب، بل أصبحت تنظر إلى أشكال أخرى من الأداء كالتحصيل الأكاديمي والتفكير والمواهب الخاصة، والسمات الشخصية كمعايير رئيسة في تعريف الطفل الموهوب.

في ظل النقاش الراهن حول المعايير المتبعة في تعريف الموهبة، تحاول هذه الورقة تسليط الضوء على النقاط التالية:

1. مقدمة حول تطور مفهوم الموهبة بين النموذج التنظيري الكلاسيكي ونماذج التنظير متعدد الذكاءات.
2. ذكر بعض نماذج التنظير في مجال الموهبة، مع التفصيل في إثنين منها: أقدمها (نموذج Sidney Marland) وأشهرها (نموذج Howard Gardner).
3. ذكر نظام "كوينز لاند" بأستراليا للأطفال الموهوبين، كمثال عن نظم تربوية حاولت التكفل بالأطفال الموهوبين وتجسيد مفهوم الذكاء المتعددة.

Scanned by CamScanner

Summary:

The concept of giftedness (talent, creativity, superiority, intelligence, etc...) have and is still generating a lot of debate for its multi-dimensional nature. Definitions of giftedness evoluted from the classical general intellectualability criteria, as only determining factor of IQ's in the case of psychometric approach, to a broader approach during the 1950s. which introduced some performance aspects like: musical, artistic, mechanical, and leadership skills, besides mental abilitiy.

While modern trends in defining giftedness, emphasise other forms of performance: like academic achievement, creative thinking, and personality treats.

In the light of the debate around the factors that constitute giftedness, the present paper puts light on the following points:

1. Introduction on the evolution of the concept of giftedness, between the classical models and the new multiple intelligence models.
2. Multiple intelligence models are put forward, with special reference to Sidny Marland's model (as the earliest model), and Howard Gardner's model (as a model which has had a profound impact on education in the United States).
3. Finally, an outline of the Queensland departmental policy on gifted and talented children based on Renzulli's model is put forward as an empirical example of educational systems which embraced the multiple intelligence approach.

Scanned by CamScanner

مقدمة حول تطور مفهوم الموهبة:

يرى العديد من الباحثين في موضوع الموهبة (Gallagher, 1985) أن تعريف هذا المصطلح يرتبط أساسا بالثقافة ويساوي مجموع الأبعاد التي يراد تثمينها من قبل هذه الثقافة أو تلك.

إرتبط تقليديا مفهوم الموهبة بمعامل الذكاء العالي، الذي إعتبر كمقياس كمي وحيد لدى النظرة السيكومترية التقليدية. ومع نهاية الستينات من القرن الماضي، بدأ الإهتمام يتحول نحو بعض القدرات الأخرى كالمواهب الفنية والإبداع وبعض القدرات الدراسية. وخلال الثمانينات توسع الإهتمام أكثر ليشمل الميدان الوجداني affectif والذكاء المتعدد ونمو القدرات، مما جعل تصور الباحثين لمفهوم الموهبة douance يتسع أكثر فأكثر. وقد شهد العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين تطورا كبيرا، ليس لدى الباحثين فحسب، ولكن حتى المجتمعات في نظرتها للقدرات والمواهب الخاصة. مما سمح ببروز تصورات ونماذج تنظيرية وميدانية لمفهوم الموهبة، حيث إستقر التصور على أن الموهبة تأخذ أشكالا متعددة.

تجمع كافة النماذج الحديثة على أن الأشكال المتعددة للموهبة هي أشكال تدرك من خلال الكشف diagnostique وهي مرتبطة بالتطور ومتمركزة حول العملية الديناميكية processus ، عوض أن تكون ثابتة ومساوية لنتيجة إختبار الذكاء. إن عملية الكشف عن الموهبة في نماذج التنظير الحديثة تعتمد على الإنجاز العام rendement وليس على نتائج إختبارات القدرات العقلية. إن المواهب موجودة لدى أغلب الناس وليس لدى أقلية، كما كانت ترى النظرة الكلاسيكية، لكن لايمكن لهذه المواهب أن تبرز

Scanned by CamScanner

إلا إذا سمح لها بالظهور والتطور سواء بالتدخل التربوي أو من خلال فرصة معينة في مرحلة زمنية معينة.

نماذج التنظير متعدد الذكاءات:

يمكننا ذكر النماذج التالية حسب ترتيبها الكرونولوجي:

1. نموذج "سيدني مارلند" Sidney Marland
2. نموذج "جوزيف رنزوللي" Joseph Renzulli
3. نموذج "هوارد جاردنر" Howard Gardner
4. نموذج "روبرت ستمبرج" Robert Stemberg
5. نموذج "دونلد تريفينجر" Donald Treffinger
6. نموذج "فرنسويز جاني" Françoys Gagné
7. نموذج "جوليان ستانلي" Julian Stanley
8. نموذج "جون فلدوسن" John Feldhusen
9. نموذج "جورج بيتس" George Betts

ونقتصر في هذه الورقة على نموذجين إثنين هما:

1. نموذج "سيدني مارلند" Sidney Marland : كونه أقدم هذه النماذج تاريخيا، وجاء كحوصلة لتقرير لجنة مختصة.
2. نموذج Howard Gardner : كونه أشهر هذه النماذج على المستوى الأكاديمي، وثارت حوله نقاشات ولازالت بين أقطاب الفكر التربوي المعاصر.

Scanned by CamScanner

1- نموذج "سيدني مارلند" Sidney Marland :

في سنة 1972 صاغت لجنة "سيدني مارلند" تعريفا للموهبة (أثناء تناول الكونجرس الأمريكي للموضوع) إعتمد أساسا على الذكاء العالي إضافة إلى قدرات وإمكانيات النجاح في ميادين تربوية معينة، وفي مجالات التفكير الإبداعي pensée creatrice والفنون الجميلة والقيادة.

لكي تنطبق صفة الموهبة على تلميذ ما، يجب أن يحقق إنجازا عاليا في أي من الميادين التالية:

1. القدرات الفكرية العامة
2. القدرات التربوية الخاصة
3. التفكير الإبداعي
4. القدرة القيادية
5. الفنون البصرية وفنون الفرجة
6. القدرة العصبية الحركية

وبناء على هذه القدرات يقترح النموذج طرقا ووسائل للكشف عنها لدى الأطفال، كما يقترح مجموعة من الوسائل لبناء المناهج الملائمة لتنمية كل حقل أو مجموعة من حقول القدرات. وردت تفاصيل هذا النموذج بما فيها طرق الكشف والمناهج الملائمة لذلك في التقرير التالي: Education of the Gifted and Talented, Volume 1. Report to the Congress of the united States by the U.S. Commissioner of Education, S. P. Marland, Washington, DC, U.S. government Printing Office, 1972.

Scanned by CamScanner

2- نموذج "هوارد جاردنر" Howard Gardner:

يرى Howard Gardner (1983) أن القدرات المعرفية للإنسان هي مجموعة من الإستعدادات والمواهب والقابليات، التي يسميها ب"الذكاءات" les Intelligences. حيث يعرف الذكاء بأنه "قدرة أو مجموعة من القدرات تسمح للفرد بحل مشكلات أو تصميم إنجازات ذات أهمية بالنسبة لمحيط ثقافي معين أو أكثر". (Gardner, 1983, 62-69) إن نظرية الذكاء المتعدد التي يعتبر "هوارد جاردنر" Howard Gardner رائدها الأول، طرحت تساؤلا عريضا حول مفهوم الذكاء العام الذي كان إلى حد قريب من مسلمات أي نموذج تنظيري، حتى لو أراد التحرر من هذه المسامة لا يبتعد عنها كثيرا مثلما هو واضح في نموذجي "جوزيف رنزوللي" Joseph Renzulli – و- "سيدني مارلند" Sidney Marland على سبيل المثال.

وبالتالي شكك "جاردنر" Gardner في المنطلق القائل بوحدة الذكاء، الذي يقاس عادة بواسطة إختبارات معامل الذكاء (IQ) ، كما إعترض على عمل "بياجي" Piaget حول التطور المعرفي. وبالمقابل إقترح نموذجا في ثمانية أشكال من الذكاء، إنطلاقا من أن البشر هم عبارة عن عضويات تمتلك منظومة قاعدية من الذكاءات[1]، سماها منظومة الذكاءات المتعددة، تتمثل في:

1. الذكاء اللغوي: القدرة على الإستعمال الصحيح للكلمات تعبيرا شفويا أوكتابة (مثال ذلك: الكاتب أو الخطيب).

[1] (يصر "جاردنر"على إستعمال الصيغة الجمعية للذكاء Intelligences)

Scanned by CamScanner

2. الذكاء المنطقي – الرياضي: القدرة على الإستعمال الصحيح للأرقام وإدراك العلاقات المنطقية والتوازنات (مثال الرياضي أو الباحث أو المختص في البرمجة المعلوماتية).

3. الذكاء البصري – الفضائي: القدرات البصرية التي تسمح للفرد بإدراك موقعه المكاني (مثل: الدليل أو الصياد أو المهندس المعماري أو الفنان التشكيلي).

4. الذكاء الموسيقي – الإيقاعي: القدرة على إدراك وتمييز وتحويل الأشكال الموسيقية والتعبير عنها (الملحن والموسيقي مثلا).

5. الذكاء الجسدي – الحركي: القدرة على إستعمال الجسد للتعبير على فكرة ما، أو القدرة على تصميم وصنع الأشياء يدويا، أو تطوير إستعدادات جسدية معينة (كالممثل أوالحرفي أو الرياضي).

6. ذكاء علاقة الفرد مع الغير: القدرة على الإدراك والتفرقة بين مختلف أنواع الدعابة والمقاصد والدوافع وأحاسيس الآخرين (القائد السياسي أو المستشار مثلا).

7. ذكاء علاقة الفرد بنفسه: القدرة على فهم الذات والتكيف طبقا لهذه المعرفة (مثال ذلك القادة الروحيين والمعالجين النفسانيين).

8. الذكاء الطبيعي: القدرة على تسمية وتقييم مختلف أنواع الزهور والنباتات.

يرى Gardner أن البشر يمتلكون "مزيجا" أو "توليفية" فريدة a unic blend من الذكاءات، غير أن التحدي الذي يواجه تسخير الموارد البشرية هو كيف يمكننا إستغلال أفضل ما في هذه الخصوصية (التوليفة من

Scanned by CamScanner

الذكاءات) المودعة فينا كنوع بشري، لأن هذه الذكاءات لاعلاقة لها بالأخلاق، يمكن إستعمالها في البناء كما في الهدم (Gardner, 1999, p.45).

يتميز تناول Gardner للمناهج المبنية على أساس الذكاءات المتعددة بثلاث خصائص أساسية هي:

- النظرة الواسعة للتربية: يحتاج الفرد لجميع أنواع الذكاء السالفة الذكر لكي يعيش حياة جيدة. فعلى المعلمين إذن الإهتمام بجميع أنواع الذكاء، وليس النوعين الأول والثاني كما جرت العادة. مما يعني كما يقول Kornhaber (2001 :276) (التركيز على العمق بدل السطح) كما أن الفهم يقصد به أخذ المعارف من نوع من أنواع الذكاء وإستعماله في نوع آخر،مما يمنح الطالب فرصا متنوعة للعمل على موضوع ما.
- تطوير مناهج مرنة ومحلية: إن إهتمام Gardner بمفاهيم مثل "الفهم المعمق" والأداء والإكتشاف والأبداع لايمكن أن يتحقق في ظل المناهج المفصلة، الموحدة التوجه، المخطط لها خارج أو بعيدا عن الموقف التربوي. فمنظومة الذكاءات المتعددة لا يمكنها أن تنجح في ظل مناهج غير مرنة، أو في ظل التقويم ذا الأشكال الموحدة. وبالتالي التبعات التربوية لأعمال Gardner تقف مباشرة على النقيض من أعمال "جون ديوي". مما يجعل مناهج Gardner أقرب إلى دعوة للقضاء على التربية النظامية،

Scanned by CamScanner

- العناية بالأخلاق: يقول "جاردنر" في هـذا الـصدد: (We must figure out how intelligence and morality can work together (...) to create a world in which a great variety of people will want to live) Gardner (1999 :4)

(يجب أن نجد صيغة ما لجعل الذكاء والأخلاق يعمـلان معـا (...) لصنع عالم يمكن لأصناف عديدة من البشر أن تعيش فيه).

عقبات في وجه نموذج Gardner:

يتبادر إلى الذهن أثناء فحص نموذج Gardner انه دعوة صـريحة للقضاء على التربية النظامية. وكما يقول منتقدوه أنه من الـصعوبة بمكـان تعليم ذكاء واحد فما بالك بثمانية (أو تسعة ذكاءات)[2] ، إضافة إلى إن نموذج Gardner يقتضي تعليم كل ما يمكن تعليمه وتعلمه، فما العمـل إذا كانـت هناك حدود وعقبات أمام الجوانب المعرفية والتعلمية للبشر.

يرد Gardner أولا بوضع الأمور في نصابها، فيقول أن علم النفس ليس هو الآمر الناهي للتربية، ولكنه علم مساعد على فهم الظروف التي تتم فيها العملية التعليمة وليس أكثر (what is more ?).

ثم يواصل قائلا أن ثمانية أنواع من الـذكاء تعنـي ثمانيـة طـرق (مسالك) للتعليم بدل مسلك واحد، مما يجعل عملية التجنيد لكافة قدرات المعلم والمتعلم سلاحا فتاكا أمام صعوبات التعلم التي يواجهانها. ويضيف Mindy L. Kornhaber (2001) (كأحد الباحثين فـي مـشروع Project Zero

---

[2] لأن Gardner ترك الباب مفتوحا لذكاء تاسع سماه الذكاء الوجودي (أي التفكير في طبيعة الوجود والخلق) existential intelligence

Scanned by CamScanner

الذي كان يشتغل فيه "جاردنر" كذلك) أن المعلمين وكذا متخذي قرار السياسة التربوية في شمال أمريكا (الولايات المتحدة وكندا) كانت لهم إستجابات إيجابية لنموذج الذكاءات المتعددة لأنها نظرية تقتضي تقويما يوميا للتجربة التربوية، كما أنها تمنح المربين إطارا تصوريا لتنظيم المناهج وتقويمها وتقويم الأداء البيداغوجي، مما جعل الكثير من المربين يطورون طرقا جديدة تلبي إحتياجات شرائح عديدة ومتنوعة من المتعلمين في الصفوف الدراسية.

ومع ذلك لاقت نظرية Gardner العديد من النقد والتساؤلات منها:

- هل المحكات التي إستعملها Gardner ملائمة؟
- هل البناء المفاهيمي للذكاء متماسك عند Gardner ؟
- هل هناك ما يكفي من الدلائل الإمبريقية لإثبات البناء المفاهيمي عند Gardner ؟

الإشكال المطروح أمام نموذج Gardner والنماذج الماثلة في المنظومة التربوية الجزائرية والمنظومات المشابهة في الوطن العربي والعالم الثالث، هو:

- يعتبر نموذج Gardner صعب الفهم والتقبل من أنصار التربية النظامية، فما بالك ممن يعتبرها الشكل الوحيد والأوحد من أشكال التربية المعاصرة وأن مجرد التفكير في هذا النموذج هو ردة إلى العصور الوسطى، وإلى التربية اللآنظامية وإلى العودة للمعجمية والتخلي عن التخصصات الدقيقة التي كانت بفضل التربية النظامية وكان من ثمارها التطور الهائل في مجالات التقنية الحديثة.

Scanned by CamScanner

- الوسائل المتوفرة للتفعيل غير ملائمة وغير كافية، إضافة إلى المحيط العام.

1. فالمربون ليسوا على القدر الكافي من القدرة والخبرة لتفعيل النموذج على أرض الواقع.
2. كما أن متخذي قرار السياسة التربوية ليس لهم القدرة على التطوير (حتى في حالة توفر الإرادة).
3. هيكلة المنظومة التربوية النظامية وقوالبها الجاهزة لاتسمح لنموذج الذكاءات المتعددة بالنمو والتطور.
4. وأهم عائق هو التخلف الشامل بمختلف أوجهه وأشكاله (إقتصادي ، إجتماعي، ثقافي، إلخ..)، ومن أبرز مظاهره الأعداد الكبيرة من الأطفال (والكبار) الذين يطمح نموذج الذكاءات المتعددة لتطوير وتنمية قدراتهم، في ظل عدم الإستغلال الراشد للوسائل المادية والموارد البشرية.

لقد صاغ "هوارد جاردنر" Howard Gardner تفاصيل نموذجه حول الذكاءات المتعددة في مرجعين أساسين هما:

1- Gardner, H. (1983) Frames of Mind : The Theory of Multiple Intelligences, New York, Basic Books, Inc.
2- Gardner, H. (1999) Intelligences Reframed: Multiple Intelligences for the 21st Century, , New York, Basic Books, Inc.

ثالثا: نظام "كوينز لاند" Queensland للأطفال الموهوبين :

هناك نظم تربوية عديدة حاولت الإعتناء بالموهوبين من خلال تطبيق مفهوم الذكاء المتعدد، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر نظام التعليم

Scanned by CamScanner

(ألبارتا) Alberta learning ونظام "كـوينز لانـد" بأسـتراليا للأطفـال الموهوبين. هذا الأخير الذي يمكننا توضيحه في النقاط التالية:

- بنت مقاطعة "كونز لاند" منـذ 1985 سياسـة تربويـة إتجـاه الموهوبين معتمدة تعريف Renzulli الذي إقترح سنة 1978 تعريفا للموهبة حيث رأى بأن الموهبة هي تفاعل بين ثلاث مجموعات من السمات البشرية هي:

1. مستوى للقدرات العامة أعلى من المتوسط.
2. مستويات عالية من الإصرار على الإنجاز.
3. مستويات عالية من الإبداع.

Renzulli Model

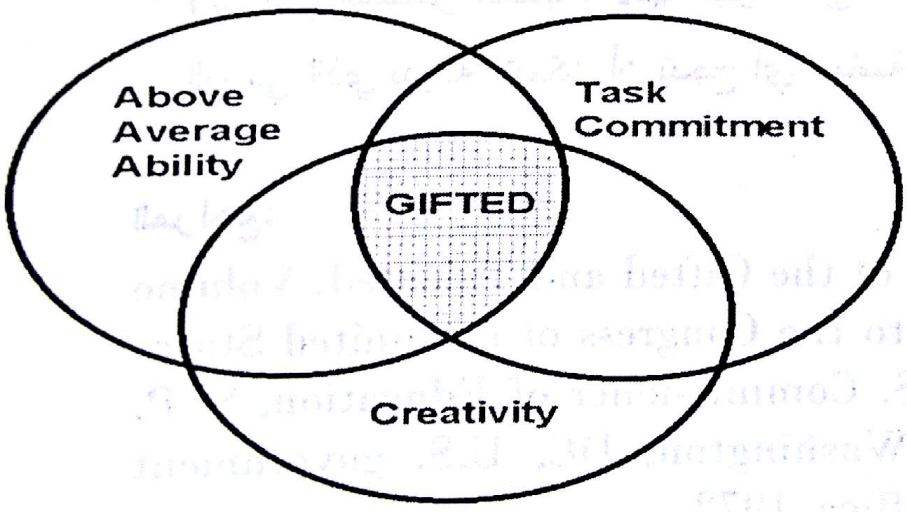

- وبالتالي عرفت السياسة التربوية ل"كـوينز لانـد" سـنة 2004 الطلاب الموهوبون بأنهم أولائك البـارزون أو الـذين بإمكـانهم البروز في مجال أو أكثر من المجالات التالية:
  - الذكاء العام

Scanned by CamScanner

- دراسات أكاديمية معينة
- فنون الآداء والفنون البصرية
- القدرات الجسدية
- التفكير الإبداعي
- المهارات إتجاه الآخرين وإتجاه الذات.

- تم على إثر ذلك تسطير سياسة تربوية إتجاه هذه الفئات من التلاميذ، تمخضت عن تصميم مناهج تربوية لمختلف فئات الموهوبين. ووزعت أدوار تنفيذ هذه السياسة (وبالتالي المناهج) على مختلف الأطراف المعنية بالعملية، وعلى رأسها الأسرة والمدرسة. وأهم محور (ميكانيزم) في هذه السياسة هو التقويم (اليومي) المستمر للعملية، لأنها مبنية على التحسين والتطوير اليومي الذي بدونه لايمكن أن تنجح أي سياسة أتجاه الموهوبين.

المراجع:

1. Education of the Gifted and Talented, Volume 1. Report to the Congress of the united States by the U.S. Commissioner of Education, S. P. Marland, Washington, DC, U.S. government Printing Office, 1972.
2. Gardner, H. (1983) Frames of Mind: The Theory of Multiple Intelligences, New York, Basic Books, Inc.

Scanned by CamScanner

3. Gardner, H. (1999) Intelligences Reframed: Multiple Intelligences for the 21st Century, New York, Basic Books, Inc.
4. Kornhaber, M. L. (2001) « Howard Gardner », in J. A. Palmer (ed) Fifty Modern Thinkers on Education. From Piaget to the present, London: Routledge.
5. Smith, M. K. (2002) « Howard Gardner and multiple intelligence », the encyclopedia of informal education, http:// www.infed.org/ thinkers/gardner/htm
6. Renzulli Model (in) **http://www.misd.net/** Gifted/renzullimodel.htm

Scanned by CamScanner